الينابيع.. والجداول.. والأنهار

ايها الصغار الأعزاء :

ان قصة الينابيع والجداول والأنهار ، قصة طريفة حلوة ، فتعالوا نستمع اليها ... تعالوا .

عندما تذوب الثلوج من على قمم الجبال ، تمتص الأرض ماء الثلج البارد اللذيذ ، تُبَرد به جوفه الحار . وبعد ان ترتوي منه ، تهدي المتبقى الى الينابيع .

وفي كل سنة عندما يزورنا (بابانوروز) مبشراً بحلول فصل الربيع ، تتفجر الينابيع من فوق القمم ، وتولد الجداول الرقراقة ، الصافية .. من جديد ، مستقبلة مع المروج الخضر ، والطيور المغردة ، والزهور الملونة المعطرة .. الربيع بالافراح والرقص والغناء ، والجري ، والقفز ، وتغمرها السعادة بميلاد الجداول الصغيرة فتناديها بحنان: ـ

ـ يا اولادي الاحباء، يا اجزاء مني، لا تبتعدوا عن امكم، لا لا تتيهوا.. وتجرفكم الانهار!.

ولكن الجداول الصغيرة، التي كانت قد انتشت بانسام الربيع المنعشة، تنسى نفسها في هذا الجو الحالم، ولا تشعر الا عندما تجد نفسها بين احراش الوادي الجميل!. وعند ذاك فقط تتنبه حيث ابتعدت كثيراً عن امهاتها الينابيع، فيلفها الحزن والندم، ثم تحاول.. وتحاول الرجوع الى الوراء، وتعود الى امهاتها الحبيبة!! ولكن.. هيهات، كيف يمكنها ان تعود صاعدة مرةً اخرى؟!. فالجداول لا تجري نحو الأعلى كما تعلمون. فيدفع الخوف والحنين بها الى البكاء والنحيب. ثم تلتفت يمنة ويسرة، حيث الاشجار والاحراش، فتناديها وتستنجد بها، وتطلب منها اعادتها الى احضان امهاتها الينابيع! الى موطنها فوق القمم العالية.

ولكن احراش الوادي، واشجارها الباسقة الخضراء، وحتى طيورها المغردة، لا تستطيع إعادتها الى امهاتها. فتظل الجدوال تزحف وتجري مرغمة، وتبتعد اكثر.. فاكثر من امهاتها الينابيع، حتى تدخل الغابة الكبيرة، فتنادي بصوت ناعم حزين.. وتستعطف الغابة وتقول: ـ

ـ انها الغابة العظيمة. يا اشجار البلوط القوية، ايتها الجوز الشامخة، يا اشجار العرعر مديدة القامة.. الرقيقة الهامة، ايتها الوقورات اشجار التوت والعفص ايتها الصنوبرة العالية الرافعة، اعيدونا الى امهاتنا الينابيع.

قصة : مم وآفرين
تعريب : محمد مولود (مم)

ولكن الغابة وكل اشجارها الباسقات ، وحتى طيورها الجارحة ووحوشها الكاسرة ، عاجزة عن إعادة الجداول صاعدة الى اعلى . فتستمع الجداول بألم الى حفيف الاشجار التي تملأ الغابة ، وتظل حزينة تتحدر نحو السفوح . وفي طريقها تنادي الطيور ..

تنادي القبج ذو المنقار الوردي ، والشحرورة ذات الصوت الملائكي ، والحمامة الوديعة ، والدراج خفيفة الروح ، والبومة ذات العيون الفوسفورية المخيفة ، والنسور القوية ، ثم تستنجد بالعصافير المزقزقة على غصون الاشجار لتنقذها وتعيدها الى احضان امهاتها الينابيع دون جدوى ، فيسيطر اليأس يوماً بعد يوم على الجداول وتندم ندماً شديداً على تجاهلها لنصائح امهاتها ، وابتعادها عنها حتى تاهت في البراري ! .

ولكن يا اطفال ، هل الندم يفيد الجداول في شئ ؟ ! كلا .. ثم كلا ، فلقد فات أوان الندم ، وليس على الجداول الآن ... إلّا ان تجري .. وتجري .. وتتحدر مبتعدة عن موطنها وعن امهاتها حتى تصل السفوح ! . فتتجمع في السفوح ، بركاً صغيرة ، صافية وسط المروج الخضر ، بين الأزاهير والورود ، فتتوجهن الى المروج السندسية ، الى زهرة البنفسج الرقيقة ، والنرجس ذات العيون القمرية الواسعة ، والى زهرة شلّير ذات الخدود الخمرية ، والى الفراشات الجميلات ، وتستغيثها لتنقذها وتعيدها ، الى امهاتها الحبيبة . ولكن أين للورد والنسرين ، والسوسن والزنابق القانية ، اين للقرنفل والليلاق وزهرة الخفاء ، أين للفراشات الزاهية الألوان .. اين لها ولكل مروج وزهور السفوح القُدرة على أعادة الجداول الى امهاتها الينابيع فوق الذرى والقمم ؟

وعند السفوح ، يختطف النهر الجداول الغريبة الشاردة ، وتسوقها نحو السهول الفسيحة ، فتحاول مقاومة تيار النهر ، ولكن التيار اقوى منها ، فتجرفها وتنحدر بها بسرعة اكثر .. فتنادي وتسترحم السهول : ـ

ـ ايتها السهول الفسيحة المترامية ، ايتها السماوات الارضية الصغيرة ، انقذينا من النهر الجارف ، واعيدينا الى احضان امهاتنا الحنونة .

ولكن السهول ، لاتريد ان تساعد الجداول ، لاتريد عودتها الى الينابيع ، لانها تعلم جيداً بانه في حالة عودة الجداول ، الى الينابيع ، تقل مياه النهر ... وعندما تقل مياه النهر ينخفض مستوى مياهها من مستوى السهول ، وعندما ينخفض مستوى مياه الأنهر تعجز الانهر عن ارواء السهول ، فتجف السهول ومن ثم تختنق من العطش !؟. وهكذا فان الأنهر تسوق وتجرف الجداول الربيعية الوليدة ، وتمر سريعة الى شاطئ البحر ، فتهاجمها امواج البحر تريد ابتلاعها !.. فتجزع الجداول وترتعد خوفاً من امواج البحر الهادرة ! فترفع رؤسها نحو الشمس وهي تئن ألماً مرارة وتعباً ، وتنادي الشمس في السماء : ـ

ـ ايتها الشمس الساطعة ، يانور السماوات المقدس ، يامصدر الحياة ، احمينا من امواج البحر الشرهة ، ارجعينا الى كنف امهاتنا الينابيع .

فتتأثر الشمس تأثراً عميقاً من نداء الجداول الغريبة الاسرة المهددة من البحر وامواجه العاتية ، فترسل جيشاً من اشعتها البراقة لنجدتها وانقاذها من جوف البحر المظلم . فينفعل البحر انفعالاً شديداً ، ويأمر امواجه لتهاجم جحافل اشعة الشمس فتصارعها محاولة مطاردتها نحو الشمس ، فتشتاط الشمس غضباً من هجمات امواج البحر فتقذفها بوابل من لهيبها المحرق ، محولة عالم البحر الى صيف قائض كالجحيم ، يشوى وجه البحر وتفرم النار في شواربه ولحاه !!. يستولى الخوف والهلع على البحر ، وتضيق انفاسه حتى كاد يختنق من شدة الحر ، فيلملم امواجه ويفرهارباً نحو الاعماق ، بالجداول خارجاً لتتحرر من الأسر !!.

أيها الصغار الاحبة : الآن وقد تحررت الجداول من اسر البحر ، بفضل الشمس ، ولكنها وهي التي اصبحت بعيدة .. عن امهاتها الينابيع ، عن موطنها فوق الذرى ، ترى كيف تتمكن من العودة .. وباية وسيلة تستطيع ذلك ؟!..

لقد كان ذلك .. حقاً .. هماً عظيماً تقاسي الجداول من مرارته ! ولكن الشمس التى هي صديقة الاطفال وصديقة الجداول الصغار ايضاً ، ابتسمت ببشاشة وطمأنت الجداول .. حين امرت السحب : ـ

ـ ايتها السحب ... المخيمة في السماء ، انجدي الجداول سريعاً ، واعيديها الى اوطانها .. والى احضان الينابيع .

فتحركت السحب ، وحملت الجداول على اجنحتها الحريرية البيضاء الناعمة ، ثم ارتفعت بها ، عالياً عالياً .. عالياً ، حتى اوصلتها الى قمم الجبال الشاهقة الشماء القريبة من السماء ، حيث تهب الانسام الباردة العذبة ، وهناك ... امطرت السحب الجداول ، قطرات .. قطرات فوق القمم .

استقبلت النسائم الباردة الصافية القطرات في احضانها . كانت القطرات .. فرحة سعيدة .. بعودتها الى موطنها ، فتبادلت القبل مع النسائم ... التي حولتها الى قطع فضية ونتف ثلجية ... هبطت كالمظلات الصغيرة البيضاء ، وهي ترقص وتتهاوى رشيقة على القمم .

فرحت الجبال ، بعودة اطفالها الجداول ، فبشرت الينابيع التي استقبلت فلذاتها بشوق ولهفة ،

فرحت الشمس ايضاً بهذه العودة ، وهذا اللقاء ، فاهدت القمم والينابيع باقات معطرة من الانسام العليلة ..

عانقت الجداول امهاتها الينابيع ، وتشبثت بصدورها .

قبلت الينابيع خدود صغارها الجداول .. طويلاً .. طويلاً وامتصت رضاب شفاهها .

والقى (بابانوروز) ردائه الثلجي البيضاء جانباً ، ونفح في الاوراد .. والزهور .. والسنابل .. والطيور والفراشات .. والمروج والشجر .. وصاحت على العالم أن : ـ

ـ استيقضوا .. فان الربيع .. قادم .

فانتظم الجميع في حلقات للرقص وعلا صوت الغناء وشدو الطيور .. ترحيباً بالربيع ، باليوم الجديد .

من التراث الشعبي الكردي

كنز الكهف

عبدالغني علي يحيى

في قديم الزمان وسالف العصر والأوان ، اتفق وان كان في إحدى المدن رجلان ، احدهما فقير والثاني غني ، كانا يتجاوران ، وفي يوم من الأيام اعتزما على السفر والترحال الى بلاد بعيدة وراء الجبال فحملا من الزاد شيئا وراحا يطويان الطريق ، ولما حلت الظهيرة دب فيهما الجوع واخذ يفترسهما فعرجا الى افياء غابة ، واقترح الغني بأن يبدءا أولاً بزاد الفقير حتى اذا نفذ فأنهما سيأتيان الى زاد الغني . وهكذا الى ان نفذ زاد الفقير بعد يوم من السفر الشاق ، وفي الظهيرة قال الفقير للغني «أنا جائع ، اين زادك لنتبلغ به ؟» وكان الغني قد خبأ زاده في مكان لا يعرف به الفقير ، أجابه الغني : «ليس معي أي زاد» . ورغم الحاح الفقير لكن الغني ظل لا يتزحزح عن موقفه ، فأضطر الفقير الى وداعه وان يمضي وحيداً نحو غايته تاركاً الغني في مكانه وطعامه في مكانه السري .

ومشى الفقير طويلاً الى أن حل المساء ، آنذاك رأى مدخل كهف فمضى نحوه وقد هده التعب ونال من قواه فأختار من الكهف زاوية معتمة وأخلد للراحة والسكينة ، وحين راح المساء يمتد به دخل الكهف عدد من الحيوانات الضارية مثل الدب والذئب والنمر وحيوانات اخرى شرسة ، فدب الخوف في قلب الرجل